جمعية إحياء التراث الإسلامي

فرع العمرية

١٠ ذي الحجة

أيام من ذهب

أعمال الحج والعمرة

د. عادل المطيرات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد ...

فإن الحج .. ترك الديار، وفراق الأهل، وهجر الأحبة، وامتثال الأمر، وتلبية نداء الرحمن.

الحج .. رحلة للطاعة، وقصد للكريم، وقدوم على بيت المنعم، وسفر للمغفرة «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه». (أخرجه البخاري).

الحج .. تجديد للعهد، واتفاق على الميثاق، وانطراح لعلام الغيوب، وتصفية للقلوب وغسل للذنوب.

الحج .. طرح الزينة، وارتداء الكفن، وتذكر الرحيل، وإظهار المسكنة، وتوحيد الزي، وبياض الملبس، والمنهج والرسالة، وشعث الخدمة، وغبار المشقة والتضحية، وظمأ الكبد لماء الحوض، واشتياق القلب لمعاهد الوحي، واللهج بذكر الواحد الأحد ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ (البقرة/ ٢٠٠).

الحج .. تصميم على مواصلة السير، وتجديد للنشاط، وإعلان لانتصار الحق على الباطل، والرشاد على الغي، والصواب على الخطأ، والألفة على الفرقة، والوحدة على الشتات، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران/ ١٠٣).

الحج .. دوران حول الرمز الخالد، والمثل الحية، واستجداء ملح للكريم جل في علاه، وتكرار للطلب، والتفات إلى بيت الجواد المنان وإعلان للشكر، وتقديم للقرابين، ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (الحج/ ٣٦).

الحج .. حيث تساوي الرؤوس، وتخفيض الجماجم، وإزهاق النعرات وقتل الكبرياء، «كلكم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على أعجمي، ولا أسود على أبيض إلا بالتقوى».

الحج .. قذف الباطل، ورجم الضلال، وسحق الغواية، ومنازلة إبليس، وإرغام الشيطان، قال صلى الله عليه وسلم: «ما رؤى الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أدحر ولا

أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة» (أخرجه مالك في الموطأ).

الحج.. تضامن مع إبراهيم (عليه السلام) وتجديد للتوحيد، ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (الحج/ ٢٦).

الحج .. تمرين على الطاعة المطلقة، وامتثال للأمر لمجرد «والله إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولو لا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك» (أخرجه الشيخان).

في **الحج** يتجلى التوحيد الخالص (لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ...) ويقول صلى الله عليه وسلم: «أفضل الدعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له» (أخرجه مالك في الموطأ).

وكان من أكثر دعائه صلى الله عليه وسلم يوم عرفة قوله: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»، وهو بذلك يريد أن يؤصل هذا المبدأ ويرسخ هذه العقيدة.

ملخص أعمال العمرة

إذا أتيت الميقات فاغتسل وتطيب، والبس ملابس الإحرام، وصلي الفريضة إن أدركتك في الميقات، ثم قل بصوت مرتفع (لبيك اللهم بعمرة) وليس للعمرة صلاة مخصوصة في مكان الإحرام، ويسن لمن كان ميقاته ذي الحليفة أن يصلي بها ركعتين لأنها واد مبارك صلى به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم تابع التلبية بصوت مرتفع قائلاً: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك» وامتنع عن الرفث والجدال ولبس المخيط (الذي يفصل الجسم) والعطور وصيد البر ولبس القلنسوة والعمامة وما يستر الرأس مباشرة.

ولك أن تشد الحزام على الإزار والتختم ووضع ساعة اليد والنظارة والنعال ومحفظة النقود على العنق.

ويجوز للمحرم حك الرأس ولو سقط منه بعض الشعر، والاستظلال بالخيمة أو بالشمسية.

والمرأة تفعل مثل الرجل في الحج ولكن لا تنزع شيئاً من ملابسها المعتادة، إلا أنها لا تشد على وجهها النقاب ولا تلبس القفازين.

فإذا بلغت الحرم المكي ورأيت بيوت مكة أمسك عن التلبية، وإذا تيسر لك الاغتسال قبل دخول مكة فافعل، ولك أن تدخل مكة من أي طريق شئت.

فإذا دخلت المسجد فلا تنس أن تقدم رجلك اليمنى وتقول (بسم الله اللهم صلى على محمد، اللهم افتح لي أبواب رحمتك).

فإذا رأيت الكعبة لك أن تقول كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه (اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام).

ثم بادر إلى الحجر الأسود فاستقبله وكبر واستلمه بيدك وقبله.

فإذا لم يمكنك ذلك فلا تزاحم الناس، واستلم الحجر بيديك ثم قبل يدك، وإذا لم تستطع ذلك أشر إليه بيدك اليمنى، وافعل ذلك في كل مرة من مرات الطواف.

وعند استقبالك الحجر قبل الطواف ينبغي عليك أن تضطبع، أي تجعل الرداء تحت الإبط الأيمن وترد الطرف الآخر على الكتف الأيسر ثم تجعل الكعبة على يسارك وتبدأ بالطواف.

طف بالكعبة سبعة أشواط، وارمل من الحجر إلى الحجر، أي أسرع الخطى في الأشواط الثلاثة الأولى وامش دون رمل الأربعة الباقية، واستلم الركن اليماني بيدك في كل مرة ولا تقبله، وإن لم تستطيع استلامه فلا تشر إليه ولا تكبر. وليس للطواف ذكر خاص، فلك أن تقرأ القرآن أو أن تذكر الله ما شئت. وقل بين الركن اليماني والحجر الأسود (ربنا آتنا في

الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) وذلك في كل مرة.

إذا انتهيت من الشوط السابع عند الحجر الأسود غط الكتف الأيمن واذهب إلى مقام إبراهيم واقرأ (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) واجعل المقام بينك وبين الكعبة إن استطعت وصل ركعتين اقرأ في الأولى بعد الفاتحة (قل يا أيها الكافرون) وفي الثانية (قل هو الله أحد).

بعد الفراغ من الصلاة اذهب إلى زمزم فاشرب من مائها، وادع وصب على رأسك ثم ارجع إلى الحجر فاستقبله وكبر واستلمه وقبله كما سبق.

ثم توجه إلى الصفا واقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (البقرة/١٥٨). وقل نبدأ بما بدأ الله به، واصعد الصفا واستقبل الكعبة وكبر ثلاثاً وقل «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده لا شريك له أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده» ثلاث مرات وادع بين كل مرة ومرة بما شئت.

انزل لتسع بين الصفا والمروة، وامش إلى أن تصل إلى العلم الأخضر، فإذا وصلته فهرول إلى العلم الأخضر الثاني، وليس على النساء هرولة، ثم سر سيراً عادياً حتى تصل المروة. فإذا رقيته ورأيت الكعبة استقبلها وكبر ثلاثاً وهلل وادع كما فعلت على الصفا لكن لا تعيد الآية.

وبذلك تكون قد أنهيت الشوط الأول. ثم عد ثانية إلى الصفا وافعل كما فعلت في الشوط الأول تماماً. ولك أن تدعو بين العلمين الأخضرين قائلاً (رب اغفر وأرحم إنك أنت الأعز الأكرم) لثبوته عن بعض السلف.

عند انتهاء الشوط السابع عند المروة قص شعر الرأس من جميع النواحي بادئاً من الشق الأيمن، والمرأة تأخذ من شعرها قدر أنملة .. وإذا كان بين الحج والعمرة وقت كاف لنمو الشعر لك أن تحلق شعر رأسك كله، فإذا فعلت ذلك فقد تمت عمرتك والحمد لله رب العالمين.

ملخص أعمال الحج

في اليوم الثامن من شهر ذي الحجة (يوم التروية) اغتسل وتطيب، والبس ملابس الإحرام من مكانك الذي أنت فيه، ولب بالحج قائلاً ((لبيك اللهم بحج)) وتوجه ملبياً صوب منى قائلاً مع رفع الصوت ((لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك)) ولا تقطع التلبية حتى ترمي جمرة العقبة.

صل بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء قصراً من غير جمع، ثم بت فيها ليلة التاسع، ثم صلِّ الفجر وامكث حتى تطلع الشمس، ثم توجه بعد ذلك إلى عرفه.

نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في نمرة إلى ما قبل الزوال، فلما زالت الشمس دخل إلى بطن عرنة ونزل فيها، وهي قبيل عرفة، وصلى بعد أن خطب الناس الظهر والعصر قصراً وجمعاً في وقت الظهر بأذان واحد وبإقامتين، ثم دخل عرفة، ولكن إذا لم يتيسر للحاج هذا الفعل فلا حرج عليه أن يدخل عرفة من أول النهار.

عند دخولك عرفة اعلم أن هذا هو ركن الحج الأكبر فاجتهد في الدعاء والذكر والتبتل والخشوع مستقبلاً القبلة رافعاً يديك، وأكثر من التهليل فإن خير دعاء يوم عرفة: ((لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)) قف هكذا راجياً من الله تعالى أن يجعلك من عتقائه الذين يباهي بهم الملائكة وتذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة)) (أخرجه مسلم) وامكث هكذا حتى تغرب الشمس.

فإذا غربت الشمس توجه إلى المزدلفة وعليك السكينة والهدوء ولا تزاحم الناس. وعند وصولك المزدلفة صلِّ المغرب والعشاء جمعاً وقصراً بأذان واحد وإقامتين، ونم في المزدلفة حتى الفجر، ولا تنشغل بجمع الحصى أو غيره. فإذا طلع الفجر اذهب إلى المشعر الحرام إن استطعت (وهو جبل في المزدلفة) فارق عليه واستقبل القبلة واحمد الله وكبره

وهلله وادعوه حتى يسفر جداً.

ومزدلفة كلها موقف ولا يشترط صعود المشعر، ويجوز للنساء والضعفاء الانطلاق من مزدلفة بعد منتصف الليل خشية الزحام.

انطلق قبل طلوع الشمس إلى منى ملبياً، فإذا أتيت وادي محسر أسرع السير إذا استطعت، واذهب إلى الجمرة الكبرى.

إذا أتيت جمرة العقبة فاجعل مكة عن يسارك ومنى عن يمينك وارمها بسبع حصيات وكبر مع كل رمية. فإذا انتهيت من الرمي فاقطع التلبية واعلم أنه قد حل لك كل شيء من اللباس والطيب إلا النساء، فالبس ملابسك العادية واذهب إلى المنحر.

يستحب لك ذبح هديك بيدك، فوجهها نحو القبلة وضع قدمك على صفحتها اليمنى، وقل بسم الله والله أكبر اللهم إن هذا منك وإليك اللهم تقبل مني، والسنة أن تأكل من ذبيحتك ولو وكلت من تثق به في الذبح فلا بأس.

احلق رأسك بادئاً من الجانب الأيمن أو قصره والحلق أفضل، وليس على النساء إلا التقصير قدر أنملة.

اذهب إلى البيت وطف طواف الإفاضة وصلِّ ركعتين عند المقام، واسع بين الصفا والمروة كما فعلت في مناسك العمرة ولكن لا تضطبع ولا ترمل، فإذا انتهيت من الشوط السابع على المروة حل لك كل شيء حتى النساء.

وتستطيع أن تقدم أو تؤخر في الأعمال السابقة (الرمي، الذبح، الحلق، الطواف) كما تشاء، كما تستطيع أن تؤخر الذبح على أن يكون في أيام التشريق، وهي ثلاثة أيام بعد العيد إلى غروب شمس آخر يوم منها.

وصل الظهر بمكة إن تيسر ذلك، ثم ارجع إلى منى وامكث فيها أيام التشريق، واحرص على التكبير بعد الصلوات، وفي كل وقت، وأكثر من الذكر والخشوع.

ارم الجمرات الثلاث في اليوم الحادي عشر من ذي الحجة، بعد الزوال بسبع حصيات، لكل جمرة، كما رميت في يوم النحر، مبتدئاً بالجمرة الصغرى، فإذا فرغت من رميها، تقدم قليلاً، واستقبل القبلة وارفع يديك بالدعاء، ثم اذهب إلى الجمرة الثانية فارمها بسبع حصيات كالأولى، ثم تنح عن الشمال قليلاً، واستقبل الكعبة، وارفع يديك وادع بما شئت، ثم اذهب إلى الجمرة الثالثة، وهي جمرة العقبة، وارمها كذلك ولا تقف بعدها ولا تدع.

ارم الجمرات في اليوم الثاني عشر من ذي الحجة كما فعلت بالأول وبهذا يكون قد تم حجك ولم يبق إلا طواف الوداع إلا إذا كنت تريد أن تمكث يوماً آخر في منى وهو الأفضل.

فإذا عزمت على الرحيل إلى بلدك عليك أن تجعل الطواف آخر عهدك بالبيت الحرام، فتطوف طواف الوداع والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.